سبب كفر شعوب المنتسبة للإسلام

كتبه غريب بتاريخ الثلاثاء ٦ شوال ١٤٤٢

ناقشت من قبل حكم شعوب العالم الإسلامي في الوقت الراهن, وبينت من خلال دراسة ظاهر شعوب العالم الإسلامي أنها شعوب مشركة, تشرك بالله في التشريع وفي الحكم.

واليوم سوف نحاول أن نعرف السبب الذي أوقع هذه الشعوب في الشرك, رغم كونها تدعي الإسلام والبراءة من الشرك وأهله, والسبب في كتابتي هذه السطور هو ملاحظتي أن كثيرا ممن أرادوا أن يكونوا مسلمين أخطأوا الإسلام نفسه, لأنهم اكتشفوا كفرهم من خلال نواقض ارتكبوها, فصار الذي لا يرتكب تلك النواقض مسلم عندهم والأمر ليس كذلك.

لأن ارتكاب الناقض إنما يكفر من كان مسلما قبل ارتكابه, أما الذي كان كافرا فممارسته للكفر لا تسمى ناقضا من نواقض الإسلام, لأنه أصلا لم يدخل الإسلام قط.

من خلال نقاشي مع كثير ممن يدعون اتباع الوحي, وأنهم مسلمون, لاحظت أنهم اكتشفوا كفر أقوامهم من خلال ارتكاب أقوامهم لجملة من نواقض الإسلام, ولذلك الذي لا يقع في تلك النواقض هو مسلم عندهم.

فمثلا أحدهم يقول تربيت في مجتمع صوفي وكنا نعبد القبور, ثم اكتشفت أن عبادة القبور كفر, لذلك كفرت مجتمعي وأنا مسلم لأنني لا أعبد القبر.

للوهلة الأولى قد نتصور أن كلام هذا الرجل سليم, ولكن عند الفحص قد يتبين أن هذا الرجل لا يزال كافرا رغم كونه لم يعد يعبد القبر, وقد تبرأ من قومه, ولنبدأ الفحص بسؤال التالي:

سبب كفر شعوب المنتسبة للإسلام

لماذا لا تدرك شعوب العالم الإسلامي أن النواقض التي ترتكب, أنها نواقض للإسلام فعلا, ولا يمكن للمسلم فعلها؟

مثلا لماذا لا يدرك الصوفية أن عبادة القبور شرك ناقض للإسلام؟

ولماذا لا يدرك أتباع المذاهب أنها أديان لا علاقة لها بالإسلام؟

ولماذا لا يدرك المنتخبون أن الديمقراطية دين غير الإسلام؟

إن جواب السؤال السابق هو وفقط هو:

أن شعوب العالم الإسلامي لم تعرف الإسلام قط, لذلك هي لا تعرف ما يناقضه.

أي أن سبب كفر هذه الشعوب ليس ممارستهم لبعض المسائل المكفرة, وإنما جهلهم بالإسلام أصلا.

وهذا الجهل بالإسلام تجلى في بعض الممارسات التي يمارسونها, والتي هي مناقضة للإسلام.

فمثلا لو علم الصوفية الإسلام لأدركوا أن عبادة القبر شرك بالله مناقض للإسلام, ومن ثم لما عبدوا القبر, ولكنهم لما جهلوا الإسلام تصوروا أن عبادة القبر قربة لله عز وجل يتوسلون بها إليه سبحانه وتعالى عما يصفون.

بالعودة إلى صاحبنا ندرك أن الرجل في الواقع لم يعلم سبب كفر قومه وهو الجهل بالإسلام, وقد اقتصر كفرهم في مظهر من مظاهر الجهل بالإسلام ألا وهو عبادة القبر.

للأسف الذين تعلموا دينهم عن طريق المسائل, أغلبهم لا يزال مشركا لم يفهم الإسلام أصلا, ويقتصر الإسلام في مجموعة من المسائل, فتراه قبل أن يحكم بإسلام شخص يجب أن يختبره في كوكتيل المسائل التي عنده

ما تقول في كذا ...

ما تقول في كذا ...

وعندما لا يوافقه المسؤول يحكم عليه بالكفر, وعند موافقته يحكم له بالإسلام.

وهذا كله إنما هو جهل بحقيقة الإسلام اليسيرة والعميقة في آن واحد, فمن فهم حقيقة الإسلام لن يحتاج لدراسة كل مسألة, هل هي كفر أم لا؟

لأنه بمعرفته للإسلام يكون قد أسس قاعدة صلبة, وعنده ميزان يقيس عليه الناس.

لماذا نجهل الإسلام؟

إن معرفة ماهية الإسلام أمر سهل, ولكن بالرغم من ذلك, في الواقع هناك الكثير من العوامل جعلتنا نجهل الإسلام, ومن أهمها في نظري سببين:

الأول أننا غالبا ما نتصور في اللاشعور أننا نعرف الإسلام فعلا, لذلك لا نطرح السؤال ما هو الإسلام؟

ومن ثم فإننا لا نبحث عن معرفة معنى الإسلام الحقيقي, ولا ما يتعلق به من مفاهيم.

ثانيا الجهل بلسان العرب, الأمر الذي جعلنا نتصور في اللاشعور أن الإسلام مجرد النطق ب: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم

فنحن حقيقة نجهل معاني الشهادتين, وهما عندنا مجرد حروف نرددها, كما يظهر في الشاهد أسفله:

وحتى بعد أن نكتشف كفرنا, فإننا لا نراجع المفاهيم الضرورية لفهم الشهادتين, فنظل على تصورنا المسبق.

نتائج الجهل بالإسلام

من أهم نتائج الجهل بالإسلام كفر شعوب المنتسبة لهذا الدين, فالإسلام الحقيقي لم يعد معروفا, وحلّ محله أديان شتى نسميها مذاهب وفرق.

النتيجة الثانية هي الاختلاف الشديد بين مدعي اتباع الوحي, فنظرا لكون كل واحد منهم يقتصر الإسلام في بضعة مسائل, مع الجهل المسبق بحقيقة الإسلام, فإنه من الصعب أن يجد من يتفق معه, لأنه لا منطلق مشترك بينه وبين محاوره, لذلك لكل اثنين أو ثلاثة دين يميزهم.

أخيرا أنصح نفسي أولا وكل قارئ أن يراجع تصوره عن الإسلام وماهيته مراجعة دقيقة, حتى يميز حقيقة الإسلام السهلة والعميقة جدا, فإذا عرفها, راجع ما عنده من مسائل بناءا عليها.